وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي آفلو

تنوير

للبحوث الانسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد 14 جوان 2020

ISSN 2571-9793

الهيئة العلمية

أ د/ حسين بوداود.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
أ د/ بن طاهر تيجاني.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
أ د/طارق الجوازنة	جامعة اليرموك الأردن
أد/ عبد الغني عماد	الجامعة اللبنانية (لبنان)
أد/ بن سعد أحمد.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ بوفاتح محمد.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ عمومن رمضان.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ عون علي.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ صخري محمد.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ نوري محمد.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ حران العربي.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ بن عون البودالي.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ بكاي رشيد.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ سعودي أحمد.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ بن جلول هزرشي.	جامعة "زيان عاشور" الجلفة
د/ سعد عبد السلام.	جامعة "زيان عاشور" الجلفة
د/ طحطاح مبروك.	جامعة "زيان عاشور" الجلفة
د/ محيوز كريمة	جامعة الجزائر 02
د/ صباح نوري هادي العبيدي	جامعة ديالى العراق.
د/ صاحب أسعد ويس	جامعة سامراء العراق.
د/ بلبكاي جمال	المدرسة العليا للأساتذة سكيكدة
د/ لطرشي الطيب	جامعة "زيان عاشور" الجلفة
د/ عميره عليه الصغير	جامعة منوبة تونس
د/ غريب حسين	جامعة "زيان عاشور" الجلفة

د/ عمار عبد الله محمود الفريحات	جامعة البلقاء الأردن
د/ رأفات احمد احمد	جامعة دمشق سوريا.
د/ علة مختار	جامعة "زيان عاشور" الجلفة
د / خيالي بلقاسم.	المركز الجامعي آفلو
د/ سعداوي مريم.	المركز الجامعي آفلو
د/ ميلق عبد القادر.	المركز الجامعي آفلو
د / قاسم سعاد.	المركز الجامعي آفلو
د / زروقي ثامر.	المركز الجامعي آفلو
د/ جلالي ناصر.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ ناجم مولاي.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ رماضنية أحمد	المدرسة العليا للأساتذة الأغواط
د/ صافي محمد.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د / عياط لمين.	جامعة "عمار ثليجي" الأغواط
د/ قروج بولفعة.	المركز الجامعي آفلو
د / مايدي كمال.	المركز الجامعي آفلو
د / شتوح بختة.	المركز الجامعي آفلو
د/بن فارح الميهوب	المركز الجامعي آفلو
د/ بودهري عبد الرحمن	المركز الجامعي آفلو
أ / قريبي مشري.	المركز الجامعي آفلو
أ / تمير بولرباح.	المركز الجامعي آفلو
أ / مهدي محمد.	المركز الجامعي آفلو
أ / يزير جمال.	المركز الجامعي آفلو
أ / بن سعيد جمال.	المركز الجامعي آفلو
أ / بلحماري بشير.	المركز الجامعي آفلو

قواعد النشر

1. تنشر المجلة البحوث العليمة للأساتذة في التخصصات التالية (علم النفس وعلوم التربية، التاريخ، فلسفة، علم الاجتماع).
2. تقدم البحوث على قرص مكتوب بنظام word (**2007**) أو عن طريق البريد الإلكتروني:

revu.tanwir2017@gmail.com

3. يرفق البحث بملخص في حدود 70 كلمة من نفس لغة البحث، وملخص ثان باللغة الفرنسية أو الإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية، وكذا ملخص للسيرة الذاتية للباحث.
4. أن لا يكون البحث منشورا من قبل، أو مقدما للنشر في جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهدا مكتوبا بذلك.
5. أن لا يكون البحث فصلا من رسالة جامعية.
6. أن لا تقل صفحات البحث عن 12 صفحة، وأن لا تزيد عن 25 صفحة.
7. أن تكتب البحوث العربية باستخدام خط simplified Arabic بحجم 14، والبحوث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية باستخدام خط Taime New Romans
8. أن يلتزم الباحث منهجية علمية معتمدة.
9. في التوثيق يمكن اعتماد منهجية (**APA**)أو التهميش أسفل الصفحة ـ استعمال التهميش الآلي ـ هنا يكون في أسفل كل صفحة وبترقيم متسلسل، كما يجب أن تجمع المراجع في نهاية البحث وترتب ألفبائيا.
10. أن يرفق بالبحث أدوات البحث المستخدمة إن وجدت.
11. البحوث التي تخل بأي ضابط من الضوابط أعلاه لا تؤخذ بعين الاعتبار.
12. تخضع البحوث و المقالات لرأي محكمين من مختلف الجامعات الوطنية والدولية.
13. ترتيب البحوث لا يخضع لأهمية البحث و لا لمكانة الباحث.
14. البحوث التي تقدم للمجلة لا ترد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، ولا تلتزم المجلة بأبداء أسباب عدم النشر.

ملاحظة:

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، و لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو المركز الجامعي. كما لا تتحمل المجلة مسؤولية الإخلال بقواعد الملكية الفكرية.

فهرس الموضوعات

الاحتفالات الدينية والشعبية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية. الباحث/ إسماعيل توتة....د/ رضا بن عتو... جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة ـ الجزائر.	01
التواجد الأندلسي وتأثيره على الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني (القرن 16م-18م). الطالب الباحث/ زرارقة علي.... جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر.	19
الثورة التحريرية الجزائرية ومشروع الدولة الوطنية من خلال أدبياتها 1962/1954 الباحثة/ كريمة زيتون.... جامعة المسيلة ـ الجزائر.	34
العنف اللفظي في البلاد التونسية من القرن 17 إلى اليوم: رهانات إنتاج التفضيل والتحقير وشبكات المصالح. د/ محمد البشير رازقي ـ جامعة تونس 1 ـ تونس.	49
دور الحركة الوطنية الفلسطينية في تطوير وتنمية المجتمع الفلسطيني (1987- 1994م) الباحث / محمود رفيق محمود الشيخ أحمد... جامعة سوسة ـ تونس.	72
أثر أخلاقيات المعرفة في الحوار الحضاري من منظور إسلامي. أ.د/ حسن حميد عبيد ـ جامعة قطر.... الباحث/ سلمان علي ـ جامعة قطر.	91
الأسرة المعاصرة و دورها في تنمية القيم الاجتماعية. د/ تازي محمد.... جامعة عمار ثليجي ـ الأغواط ـ الجزائر.	113
التراث الثقافي وتحديات العولمة. د/ صادوق الحاج... جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله.	128
التنمية الاجتماعية: إضاءات مفاهيمية. د/ عائشة بن النوي.... جامعة باتنة01 ـ الجزائر.	141
الجريمة الالكترونية ماهيتها ومجالات استخدامها. د/ بن عمار نوال ـ جامعة الحاج لخضر ـ باتنة -1- الجزائر.	158
الجريمة المعاصرة : رؤية سوسيولوجية ،إعلامية للأسباب و الأدوار. د/ كمال صدقاوي... جامعة ابن خلدون ـ ت	183
آليات حماية المرأة العاملة من الاعتداء اللفظي داخل مؤسسات القطاع الخاص. ـ دراسة ميدانية بالمؤسسة الخاصة لتصنيع الحلوى بحمادي ولاية بومرداس ـ د/ زيوش سعيد ..... د/ بومدفع الطاهر .... جامعة الشلف ـ الجزائر.	207
ديناميات الجماعة وإعادة بناء مفهوم العائلة. ـ دراسة ميدانية على عينة من المواطنين الذين كانوا عالقين بمطار اسطنبول الدولي 2020 ـ أ/ كزيز آمال.... جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة ـ الجزائر.	226
طبيعة الاستجابة للصراع التنظيمي لدى موظفي الإدارة المحلية. ـ دراسة ميدانية ببلدية (سيدي خويلد) ولاية ورقلة ـ د/ سليمان خويلدي .... الباحث/ صلاح الدين شيخاوي... جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ الجزائر.	239
فيروس كورونا (كوفيد 19) في المخيال الاجتماعي للمواطن الجزائري. د/ بوعموشة نعيم... جامعة محمد الصديق بن يحي ـ جيجل ـ الجزائر.	261

283	واقع إنتاج المعرفة العلمية في الحقل السوسيولوجي- الجامعة الجزائرية أنموذجا- د/ إيمان حمري... جامعة أكلي محند أولحاج ـ البويرة ـ الجزائر. د/ حنان بن ضياف....جامعة محمد بوضياف ـ مسيلة ـ الجزائر.
299	أسباب تدني التحصيل الدراسي في اللغة الثانية لتلاميذ المرحلة الثانوية. - من وجهة نظر الأساتذة - الباحث/ حساني مصطفى... المركز الجامعي أفلو ـ الجزائر.
322	استعراض نظري لمفهومي الصدمة العائلية و الإرجاعية العائلية. د/ لمية بن أمسيلي... جامعة عبر الرحمان ميرة ـ بجاية ـ الجزائر.
341	الإطار المفاهيمي للأسباب وأثار العنف الزوجي في الجزائر. الباحثة/ معنصر مسعودة... جامعة وهران 02 ـ الجزائر.
364	القيم السائدة في قصة متى تتجاوز الغرائز؟ للشيخ إبراهيم أبي حميدة. د/ خالدي مزاتي... جامعة أدرار ـ الجزائر.
374	توجهات حديثة في الصحة النفسية. أ.م.د/ حنان فوزي أبو العلا... جامعة المنيا ـ جمهورية مصر العربية.
390	مساهمة الثقافة المرورية في التقليل من ظاهرة حوادث المرور. د/ لحبيب بن عربية ـ جامعة تلمسان ـ الجزائر.
410	دور التدريب المهني في تحسين الأداء الفعال لدى عمال مديرية الصيانة (سوناطراك) بالأغواط. الباحث/ محمد زعيلق. الباحث/ الطيب بوقاية. جامعة وهران 02 ـ الجزائر. د/ طاهر بوجمل. جامعة عمار ثليجي ـ الأغواط ـ الجزائر.
428	مهارة القراءة والعوامل المؤثرة في تعلمها. د/ عيواج صونيا ـ جامعة باتنة1 ـ الجزائر. د/ عمراني زهير ـ جامعة أم البواقي ـ الجزائر.
444	الحوار الديني والتعارف الإنساني بين الأديان الكتابية على أساس قاعدة العمل الاجتماعي. د/ الحسن حما ـ جامعة محمد الخامس ـ الرباط ـ المملكة المغربية.
468	نقد جورج طرابيشي لفكر عبد الرحمان بدوي. الباحث / عمار بوزيزه ـ جامعة الجزائر 2.

الاحتفالات الدينية والشعبية في الجزائر العثمانية من خلال الكتابات الأجنبية

الباحث/ إسماعيل توتة **د/ رضا بن عتو**

جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة ـ الجزائر. **جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة ـ الجزائر.**

الملخص:

شهدت الجزائر خلال الحكم العثماني تواجد العديد من الأجانب، قناصل، رحالة أو كأسرى، وجلهم تركوا مذكرات حول تواجدهم بالجزائر، فوصفوا الجزائر والمجتمع الجزائري في مختلف المجالات، من بينها الممارسة الدينية التي ذكروا فيها التنوع الديني الموجود بالجزائر، كالاختلاف في الطوائف، سنة وشيعة واباضيون، وكذلك الحرية الدينية للمسحيين واليهود. ووصفوا كيفية الصلاة، وعادات الصوم والإفطار، وكذا طرق الاحتفال بالأعياد المختلفة، كالعيدين، والجمعة والمولد النبوي الشريف، ضف إلى ذلك تحدثوا عن الأطر الدينية للزواج وسهولة الطلاق بالنسبة لهم، وأخيرا ذكرهم مآتم الجزائريين وكيف تتم.

الكلمات المفتاحية: المذاهب الدينية، المناسبات الدينية، الصلاة، الصوم، العيد الأضحى وعيد الفطر، المآتم.

Abstract :

During the ottoman rule, algria witnessed the presence of many foreigners, consuls, traveleror and prisoners, most of whom left memoirs about their presence in algeria, they described algria and algerian society in various fields, including the religious practice in which they mentioned the religious diversity in algeria as well as the religious freedom of jews and Christians. They also discribed how to pray and the habits of fasting and breakfast as weel as the ways to celebrate different festivals suchas eid, Friday, and the prophet's birth in addition to talk about religions from work for marrieg and the ease of devorse for them, and finally reminded them of the algerians and how they are done.

Keywords: Religious practice, Religious doctrines, Religious events, Prayer, Fasting, Eid al - Adha and Eid al – Fitr, Funerals

مقدمة:

تعتبر الكتابات الأجنبية حول الجزائر العثمانية كمادة خصبة للاطلاع عليها، والوقوف على وضعية المجتمع الجزائري، فهي مصادر أولية بحكم تواجد العديد من الأسرى والقناصل وكذلك الرحالة بالجزائر وعاشوا الحياة اليومية للجزائريين. ما جعلهم يألفون العديد من الكتب والروايات حول المجتمع الجزائري في شتى الميادين، اقتصادية، سياسية واجتماعية وغيرها. ومن بين الميادين التي كتبوا عنها هي الجانب الديني، الذي رأوا بأنه تأثر بقدوم العثمانيين للجزائر، وقد حاولوا دائما ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع المشرقي.

فهناك العديد من الكتابات الأجنبية التي سردت لنا الممارسة الدينية في الجزائر العثمانية فذكرت تنوع المذاهب الدينية بالجزائر، وقد ذكروا في مؤلفاتهم المناسبات الدينية، و كيف يقضي سكان الجزائر شهر رمضان، ووصفوا الطقوس الاحتفالية التي يتميز بها عيد الفطر والأضحى، وكذلك مناسك الحج. وتحدثوا عن الضوابط التي تؤطر الزواج وصولا إلى الطلاق وسهولة حله إذا قرر أحد الزوجين ذلك. وكذلك بما يمتاز حفل الختان، ضف إلى ذلك وصفهم لمآتم الجزائريين كيف تتم.

فمن خلال هذه المداخلة حاولنا الإجابة على الأسئلة التالية: ماهي المذاهب الدينية المتعبة في الجزائر العثمانية؟ وكيف سرد لنا الأجانب المناسبات الدينية؟ والاحتفالات الشعبية التي تقام وفق أطر دينية؟

1/ المذاهب الدينية بالجزائر

المحمدية[1]، هي دين الأتراك، عرب وبربر، فالأوائل هم سنيون يعني من طائفة عمر (رضي الله عنه)، ولكن يوجد البعض منهم من يتبع علي(رضي الله عنه).[2]

[1] المحمدية: هو مصطلح يطلقه المسيحيون أو غير المسلمون، على من ينتسب للإسلام بحكم أن الإسلام هو دين محمد، وهذا يعتبر تشبيه بالمسحيين الذين ينسبون إلى المسيح ويعبدونه من دون الله. بالنسبة لله تعالى فلا يوجد إلا دينا واحدا فقط (إن الدين عند الله الإسلام) سورة 3 – آية 19.

انظر: خالد صالح، مسلمون أم محمديون ...الفوارق بين الدين الإلهي وأديان البشر، يوم 2018/02/11، 21:22، http://www.ahl-alquran.com/arabic/printpage.php?doc_type=1&doc_id=1255

[2] Voyage a alger ou description de cette ville de ses environs et du royume d'alger , paris, 1830, p 95.

غير أن هابنسترايت يذكر أن الجزائريين من أتباع الرسول(صلى الله عليه وسلم) الغيورين، يستهجنون المتشيعين لـ علي (رضي الله عنه)[1].

فالمذهب السائد في مدينة الجزائر هو المذهب المالكي، وذلك قبل تأسيس خير الدين عهد الوصاية، فقد عملت الدولة العثمانية على نشر المذهب الحنفي، غير أنهم لم يفرضوه على سكان مدينة الجزائر.[2] كما يوجد المزابيون الذين لا ينتمون إلى أي من المذاهب السنية الأربعة، وإنما يدينون بالمذهب الذي يدين به الوهابيون في الجزيرة العربية، وقد أطلق على هؤلاء اسم بروتستانتي الإسلام، لأنهم لا يتعبون السنة ويرفضون عبادة الأولياء.[3] فهم يخرجون عن المسلمين في عدة مسائل، فالميزابيون يرفضون أداء الصلاة في المساجد العمومية ولهم مسجد خاص بهم، وهناك يعقدون اجتماعاتهم ويؤدون الصلاة، وحسب وليام شالر فالامتناع عن الصلاة في المساجد العمومية، لاعتبارها أماكن غير طاهرة، بسبب شبكة المجاري التي تجري فيها القاذورات تحتها.[4]

إلى جانب هذا يوجد ديانات أخرى كاليهودية والمسيحية، حيث يذكر هايدو أنه كان لليهود أماكن للعبادة وأن الدولة تركت لهم حرية ممارسة دينهم بكل هدوء، وبالنسبة للمسيحيين فقد عاملتهم الحكومة بنفس ما عاملت به اليهود، وقد بنت لهم كنائس خاصة بهم داخل السجون، والتي يقام فيها القداس طول العام وفي أيام الأعياد والاحتفالات.[5] حيث يؤكد هذا الأسير ميتزون بقوله "نادانا احد العبيد، وأخرجنا من مرقدنا... حيث كان صوت صاخب ينادي الأرقاء الكاثوليكيين الرومان لكي يحضروا أداء طقوسهم الدينية. وكان ذلك الصوت الصاخب بديلا عن دقات النواقيس غير المستعملة هنا.[6]

---

[1] ج. أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني: ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ- 1732م، ترجمة وتحقيق وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008، ص47

[2] شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510- 1541، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص74

[3] هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال أفريقيا، ج1، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008، ص 82

[4] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824، تعريب وتعليق وتقديم، اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 111، 112.

[5] درقاوي منصور، الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية، عصور، العدد 34- 35، الجزائر، افريل- جوان، 2017، ص37

[6] ج. ميتزون، يوميات اسر في الجزائر 1814- 1816، تعريب محمد زروال، دار هومة، الجزائر، 2011، ص30

فالحياة الدينية في عهد الجزائر العثمانية تميزت بالبساطة والتمتع بالحرية الواسعة وخير دليل على ذلك هو حرية الطوائف الدينية بالجزائر والتي كانت تمارس شعائرها وطقوسها بكل حرية، ولعل خير شاهد على هذا سيرفانتس الذي صرح قائلا: "إن هناك شيئا يحيرني كثيرا وهو أن هؤلاء الكلاب (العثمانيون) الخونة تركونا نراقب ونمارس ديننا ...".[1]

2/ الصلاة:

أعطى الإسلام الصلاة منزلة كبيرة فهي أول ما أوجبه الله من العبادات، كما أنها هي الركن الثاني من أركان الإسلام، حيث أنها أول عبادة يحاسب عليها المسلم يوم القيامة وقد فرضت ليلة المعراج. فالجزائريون يؤدون صلاتهم في الأوقات المحددة، مثل أي أمة كانت، فهم يساندون أية أمة قبيحة على وجه الأرض. يصلون خمس مرات في أربعة وعشرين ساعة، واحدة قبل طلوع النهار، وأخرى على الواحدة، ثم واحدة مع وقت العصر بعد الظهر، وأخيرا حوالي الواحدة ليلا.[2] وقد ذكر تيدنا، أنه إذا أذن المؤذن (الإمام) للصلاة ونحن جالسين نتحادث يقفون ويؤدون صلاتهم متوجهين نحو مشرق الشمس، هذا إذا كانوا متوضئين، إذ كان لابد من غسل أرجلهم وأيديهم ووجوههم قبل التوجه إلى الصلاة، أو كامل الجسم إذا كانوا قد قاربوا النساء أو أحسوا أنهم قاموا بذنب مدة مابين الصلاتين.[3]

ويروي لنا شلوصر كيفية الوضوء والصلاة قائلا: "يستيقظ عادة في الثالثة صباحا، ويغرف الماء، وهو جالس فوق الأرض، بيده اليمنى –فاليسرى تعتبر غير طاهرة– ويصبه في يده اليسرى، ويغسل يده أولا، ثم يغرف مرة أخرى باليمنى ويمضمض فمه ثلاث مرات، ويستنشق ثلاث مرات كذلك، ويغسل وجهه ثلاثا، ويبل يديه ثانية بنفس الطريقة، ويدخل إبهاميه في أذنيه، ويمرر راحة يديه من أول جبينه إلى مؤخرة رأسه ثلاث مرات. وبعد ذلك يصب الماء باليمنى في اليسرى، ويغسل ذراعه اليمنى من يده إلى المرفق، وتقوم اليمنى بنفس العمل بالنسبة لليسرى، ويمسح رأسه من المقدمة إلى قفاه ويرد المسح إلى المقدمة،

---

[1] شوفاليه كورين، المرجع السابق، ص 74

[2] أخطأ جيمس ولسن ستيفن ربما عن جهل لتوقيت الصلاة فبعد الظهر يأتي المغرب وأخيرا تأتي صلاة العشاء وذلك في حدود العاشر ليلا (في فصل الصيف) وليس الواحدة كما ذكر. **أنظر:** جيمس وليسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795– 1796، ترجمة علي تابليت، ثالة، الجزائر،2007، ص242.

[3] احميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص63.

ويمسح ظاهر أذنيه وباطنها[1]، ثم يؤدي الصلاة واقفا ويديه متشابكتان فوق صدره، ويركع ويسجد عدة مرات.[2]

ويضيف جيمس ولسن ستيفن، بأنه لا توجد في مساجدهم مقاعد خشبية طويلة لها مسند ظهري مثل الكنيسة، بل هي مفروشة بالرخام، وقبل ذلك يضع كل شخص حصيرة قش يسجد عليها. وبعد فترة قصيرة من السكون، وأثنائها تستمر شفاههم في حركة، ويرفعون أيديهم إلى رؤوسهم، بعده يضعونها على ركابهم، يسجدون على الحصيرة، وكلهم ساجدون ورؤوسهم على الأرض في نفس اللحظة، فهم يؤدون هذه الحركات التكاملية بدقة متناهية الخيال، وتستجيب كل حركاتهم بشكل واف وفي وقت واحد أكثر منه عند جيوش ذات تنظيم محكم. يستمر هذا المشهد حوالي خمسة عشرة دقيقة، ثم ينصرفون إلى أعمالهم.[3] بينما يرى ج.ميتزون أن الصلاة هي تقبيل مكان السجود، كما يمكن قضائها عن أخوه فيذكر: "عند طلوع الشمس يغسل النوتي يديه ورجليه ووجهه، ثم يفترش غطاء على سطح السفينة ليؤدي صلاته، وبينما يقبل سطح السفينة ثلاث مرات فإنه يمد يديه ورجليه بعد هذا إلى السماء ويفرك لحيته وهو يهمهم بقوة وقد يتحول أحيانا إلى صيحات ويتكرر هذا ثلاث مرات وإثرهما تنتهي الصلاة. وتعاد هذه الطقوس مرتين أخريين في اليوم، ومن المؤكد أنه يقوم بها أيضا نيابة عن زملائه في السفينة وإخوانه في الدين.[4]

ويتحدث كذلك شلوصر عن وجوب طهارة مكان الصلاة وطهارة المسلم حتى تكون الصلاة صحيحة فيقول: " ليس للبدو مساجد، فهم يؤدون الصلاة جماعة في الهواء الطلق. ويجب أن يكون المكان الذي تؤدى فيه الصلاة طاهرا، ولا يجوز أن ينجس... ولا يجوز للمتزوج أن يصلي إلا بعد أن يغتسل، في حين أن الأعزب يستطيع أن يتوضأ أو يتيمم، عند انعدام الماء. وأقل تلطيخ بالدم أو النجاسة يجعل الصلاة غير ممكنة، وإذا اضطر لترك الصلاة بسبب المرض أو انعدام الماء فإن عليه تعويضها".[5]

---

[1] أخطأ شلوصر في ترتيب الوضوء وهذا عن جهله للطريقة الصحيحة للوضوء فكما هو معلوم لدى عامة المسلمين، يتم الوضوء وفق الترتيب التالي: غسل اليدين، ثم المضمضة، الاستنشاق والاستنصار، غسل الوجه، غسل اليدين (اليمنى ثم اليسرى)، مسح الرأس، غسل الأذنين وأخيرا غسل الرجلين.

[2] فندلين شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي 1832– 1837، ترجمة وتحقيق، ابو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 91.

[3] جيمس ولسن ستيفن، المصدر السابق، ص243.

[4] ج. ميتزون، المصدر السابق، ص 20.

[5] فندلين شلوصر، المرجع السابق، ص 91.

3/المناسبات الدينية:

أ/ شهر رمضان:

يتميز شهر رمضان بقداسة كبيرة لدى المسلمين، خاصة وانه شهر القرآن، وشهر المغفرة والرحمة، فقد روى لنا العديد من الأجانب تقاليد ومميزات هذا الشهر. فدوماس(daumas) ذكر بأن رمضان هو القاعدة الثالثة الأساسية في الإسلام[1]، ويأتي بعد شهر شعبان، بعد أن تكون الرؤيا من طرف شاهدان بالغان، ومنذ تلك اللحظة حتى القمر(الشهر) المقبل الصوم إجباري على جميع المسلمين. وللدخول الفعلي في رمضان وجب عقد النية عشية رمضان، وإلا كان الصوم ناقصا، وبعدها تطرق إلى الممنوعات وكذا مبطلات الصوم، من انغماس في الأفكار السيئة أو علاقة الزوج بزوجته أثناء الصيام ضف إلى ذلك التدخين وغيرها، ومن تعمد الأكل وجب عليه الكفارة، بإطعام 60 مسكينا أو صيام شهرين متتاليين أو عتق عبدا. كما ذكر بأن الصائم يفطر بعد غروب الشمس، يأكل أشياء خفيفة، أو حلويات، أو بالتمر مع شرب ثلاث رشفات من الماء، بعد تلاوة دعاء الإفطار، واكل وجبة الفطور على الفور حتى لا يتم تقليد اليهود، الذين يمتنعون طويلا عن الأكل.[2] ويضيف جيمس ولسن قائلا: "أن الصوم هو واجب له أهمية كبرى، ذلك أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) قال عنه: إنه مدخل للدين، وأن عطر فم من يصوم هو أكثر اعترافا لله من رائحة المسك. وحسب رجال الدين الإسلامي هناك ثلاث درجات من الصوم:

الأولى: امتناع البطن وأطراف أخرى من الجسم عن الاستجابة لشهواتهم

الثانية: امتناع الأذنين والعينين، واللسان واليدين والقدمين، وأعضاء أخرى عن فعل معصية.

الثالثة: صيام القلب عن كل هموم الدنيا، والامتناع عن كل الأفكار المتعلقة بالإله."[3]

بينما الرحالة هابنسترايت لاحظ أن المسلمين يمتنعون عن الشرب والأكل أثناء اليوم طيلة الشهر، ورأى بأن هذا الصيام لا ينهك سوى الطبقة الدنيا التي تقوم بالأعمال الشاقة، أما من هم في أرفع منزلة

---

[1] وضع دوماس الصوم في القاعدة الثالثة للإسلام، حيث ذكر أولا الصلاة، ثانيا الزكاة وثالثا الصوم ورابعا الحج والركن الخامس الشهادتين، غير إن الأصح لدى المسلمين الصيام يأتي في الركن الرابع من أركان الإسلام، فالأركان الخمسة للإسلام هي كالآتي: أولا: الشهادتين، ثانيا: الصلاة، ثالثا: الزكاة، رابعا: الصوم، خامسا: حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

[2] Daumas, Moeurs et Coutumes de L'ALGERIE, Tell ,Kabylie, Sahara, librairie de l.hachette, 1853, pp 102 – 105.

[3] جيمس وليسن ستيفن،المصدر السابق، ص 246.

يتجنبون هذا الإجهاد.[1] ورأى موريتس فاغنر بأنهم يحسنون استقبال هذا الشهر قائلا: "إن الإعلان عن بدء شهر الصيام يتم بإطلاق مائة طلقة من مدفع كبير، أقيم في الميناء... وبعد هذه الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد، تضيء الهلال الذي يتوج رؤوسها، ويقف المؤذن بثيابه الجميلة وسط أضواء المصابيح، ويرفع العلم الأبيض ثم يدعو المؤمنين إلى الصلاة. وليس هناك مسلم راشد لا يسرع إلى تلبية النداء، فلا الشيخوخة ولا الثروة تحول بينه وبين المضي إلى بيت الله. وكانت المساجد دائما مكتظة بالمصلين."[2]

ويضيف فاغنر قائلا: "أن طعام الصائمين في الليل الكسكسي بالزيت، ويضاف إليه اللحم المقلي والفواكه، وبعد الطعام ينصرفون لمشاهدة العروض الهزلية المتنوعة، كما يحرصون على سماع الموسيقى طيلة شهر الصيام"[3]. غير أن فاغنر لم يجانب الصواب فمعظم الجزائريين بعد الإفطار يذهبون لأداء صلاة التراويح، وهنا يظهر مدى تناقضه فقد ذكر في موضع سابق بأنه كان يحضر الصلاة بصورة منتظمة بدافع الفضول، وكان يشارك أحيانا في صلاة الجماعة الغامضة بالنسبة إليه.[4] وفي الليلة 27 من الصيام يقومون بمأدبة كبيرة، وتوزع الصدقات للفقراء، والبعض يضعون الطعام في كل ركن وزاوية من المنزل لكي تأتي الأرواح الشريرة لتأكل الطعام وترضى بهذا العرض، هاته الليلة تسمى "ليلة السبعة وعشرين". وآخر يوم من الصيام يأتي العيد الصغير.[5]

ب/ عيد الفطر والأضحى:

تختلف الأعياد الدينية حسب السنة الهجرية، وهي سنة قمرية أقصر من السنة الشمسية، حيث يحل عيد الفطر بنهاية شهر رمضان أما عيد الأضحى وهو عيد التضحية بالخروف تخليدا لذكرى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ويتزامن ذلك مع وجوب القيام بأحد الأركان الخمسة للإسلام وهو أداء مناسك الحج.

ذكر سبنسر أن الأعياد الجزائرية كانت تدعى بيرامات (bayrams). من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، وكان أكبر الأعياد هو قربان بيرامي (kurben Bayrami) أو كيوك بيرامي (kuyuk

[1] ج. أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص 48

[2] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص ص 114، 115.

[3] نفسه، ص 116

[4] أبو العيد دودو،المرجع السابق، ص 115

[5] Haedo, topographie et histoire générale d'alger, traduit, de l'espagnol par, Monnerau, et Berbrugger, imprimé, valladolid, 1870, p 142.

Bayrami) ومعناه عيد المسلم الكبير للتضحية. وهو العيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عالم المسلمين الناطقين بالعربية، ويحتفي فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم (عليه السلام) بكبش بدل ابنه إسماعيل (عليه السلام)، والعيد الآخر هو سكر بيرام (seker Bayram)، أي عيد السكر وقد سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا فيه وقطع الحلويات المصنوعة من السكر، وذلك بمناسبة نهاية شهر رمضان.[1]

فهابنسترايت فيقول: "عند رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان وحلول العيد، وقد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة للداي.[2] كما توجه الدعوة إلى قناصل الدول ليشاركوا في الاحتفالات، ولكن ليس كممثلين لدولهم وإنما لكي يقدموا تحياتهم للداي والثناء على قوته وعظمته.[3]

أما عن كيفية الاحتفال بالعيد فالأهالي في أيام العيد الثلاثة يرتدون أجمل ما لديهم من ألبسة، وخاصة الأطفال الذين يرتدون في هذه الأيام الثياب المطرزة بالذهب والفضة، والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن، مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة، والنساء والفتيات المحجبات، عددهن في الشوارع والميادين العامة لا يقل عن عدد الرجال، وهن يكتفين بالنظر والتسلية، بينما يعانق الرجال معارفهم في الشوارع، وفي باب الواد ميدان فسيح يقوم فيه تركي عجوز بإدارة عجلة كبيرة، وفوقها عدد من الأطفال يمرحون ويضحكون.[4] ويذكر هاينريش في مذكراته أن المسلمين على اختلاف أجناسهم يحتفلون بعيد الفطر، وتتجلى أشكال الاحتفال في ارتداء المسلم الساكن بالمدينة أجمل الثياب، عكس الريفي الذي لا يأبه بالثياب الجديدة. وفي هذا اليوم تقدم الهدايا للأطفال وغالبا ما تكون في شكل نقود.[5]ويضيف فاغنر قائلا: "يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة التي يعزفها السود، وهم يرتدون أجمل الثياب. وبأيديهم الطنابير والصفائح الحديدية، وموسيقاهم ذات إيقاع همجي... حيث تعتبر هذه الموسيقى من العادات القديمة في الأعياد. وكان هؤلاء أنفسهم يوقظون الداي من نومه صبيحة العيد، ويعزفون موسيقاهم في قصر القصبة مثلما يفعلون ذلك في الأماكن الأخرى ويتلقون عليها الهدايا.[6]

---

[1] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعريب، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 120.

[2] ج. أو.هابنسترايت، المصدر السابق، ص 48

[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص67

[4] ابو العيد دودو، المرجع السابق، ص 118

[5] هاينريش فون مالتسان، المرجع السابق، ص 66

[6] ابو العيد دودو، المرجع السابق، ص 118

يسرد لنا هايدو احتفالات عيد الأضحى فيقول: "الاحتفال هو تخليدا لذكرى إبراهيم (عليه السلام) وكل مسؤول بيت ملزم (إذا استطاع) بذبح الخروف، أما الأغنياء يذبحون أحيانا بقدر ما يوجد من شخص في العائلة، أما كيفية ذبح الخرفان هي كالتالي: عندما تكون الشمس في الأفق منذ ساعتين تقام الصلاة في ساحة مغلقة خارج المدينة، حيث الجميع يجتمع مع الداي. ويكون قد تم تحضير الخراف في المنزل، فيغسل أولا وجه وكمامة الخروف بالماء والرائحة مع البخور، وفورا يذبح أضحيته.[1] بينما يذكر سبنسر بأن احتفالات عيد الأضحى تكون بإطلاق نيران البنادق بكثرة بعد بزوغ الفجر ويستقبل الداي التهاني والهدايا من أعضاء حكومته وممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في العاصمة. ثم يذهب مع وجهاء المدينة وأوجاقها إلى جامع الحواتين، حيث يقع ذبح الأضحيات ويكون ذلك مصحوبا بطلقات البنادق والموسيقى العسكرية، وعند انتهاء الصلاة الرسمية تفتح أبواب قصر الداي على مصراعيها للعامة فيقدم الكسكس.[2] ويضيف هايدو بقوله: "في هذا الاحتفال يسلخون الخروف ثم يتركونه معلق لمدة ثلاثة أيام، وبعدها يوزع قسم صغيرة للفقراء، والباقي للعائلة ويمكن ترك جزء كبير لكي يملح، أو يجفف في الشمس."[3]

ج/ الجمعة:

يعد هذا اليوم آخر أيام الأسبوع وله أهمية دينية كبيرة عند المسلمين، ولا شك في أن يوم الجمعة هو العيد الأسبوعي للمسلمين. فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إنَ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء الجمعة فليغتسل".[4] فقال شلوصر عن هذا اليوم: " للمسلمين مثلنا يوم مبارك في الأسبوع، وهو يوم الجمعة ويسمونه "نهار لجمعة"، ولكني لم أجد فرقا بينه وبين الأيام الأخرى، فالناس يذهبون كالعادة لأداء الصلاة، ويمارسون أعمالهم"[5]، كما ذكر هايدو أنه من عادتهم في هذا اليوم وضع الحراس الانكشاريين في جميع الحصون وعلى الأسوار، أثناء الذهاب للصلاة التي تقام في الخارج بالريف، لأنهم يخشون أن يستفيد المسيحيون من هذا الابتعاد المؤقت للاستيلاء على المدينة، في منتصف النهار عندما تعلق اللافتات في قمة المساجد وينادي للصلاة، فالمسلمون مضطرون أكثر من أيام الأسبوع لحضور هذه الشعائر.[6] فقد ذكر توماس شاو "أن الإمام كان يصعد على المنبر يوم الجمعة يوم اجتماعهم الديني حتى يشرح بعض

---

[1] Haedo, op.cit , pp 144, 145

[2] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص ص 120, 121

[3] Haedo, op.cit, p 145

[4] رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

[5] فندلين شلوصر، المرجع السابق، ص 85

[6] haedo, op.cit, p 147

الآيات من القرآن الكريم أو لحث المصلين على الرحمة و الشفقة والقيام بالأعمال الخيرية"[1]، فهذا الحديث والمراسم الدينية الأخرى، تتواصل في ذلك اليوم من الحادية عشر حتى الواحدة... فجميع المسلمين القاطنين قرب المدينة حال سماعهم آذان المرابط، ورفع الأعلام أو الرايات على المساجد يؤدون الصلاة.[2]

د/ المولد النبوي:

إضافة إلى احتفالات العيدين، يعتبر المولد النبوي الشريف من أهم الأعياد التي يحتفل بها بحكم مولد محمد(صلى الله عليه وسلم)، فتقام العديد من الاحتفالات والطقوس سواء بالمنازل أو في المساجد عن طريق إلقاء الخطب التي تخص سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

ذكر هايدو بأن: ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) يأتي بعد القمر الثالث و 13 يوم والذي يسمى (المولود)، في هذا الاحتفال لا يخرجون لأداء الصلاة مثل العيدين، ولكن في تلك الليلة والثلاثة التالية، تضاء جميع مساجد المدينة، لأن الجميع سيزورها للصلاة. كما تنظف جميع المنازل.[3] وتوضع الكثير من الأضواء، يقولون نفعل ذلك لذكرى محمد (صلى الله عليه وسلم) بكل تواضع، لأنه ولد في مكان بسيط ولم يولد في قصور الأغنياء[4]. كما تزين المدارس بالأعلام والأزهار ويقف التلاميذ أمامها، بأيديهم مسدسات، يسددونها نحو المارة، فيدفع لهم النقود كهدية[5]. ومن المعتاد في ذلك اليوم كل تلميذ يقدم هدية لمعلمه، تتمثل في شمعة جميلة جدا. وتحاط تلك الشموع بالزهور المطلية من جميع الألوان، وهذا الاستخدام يشبه استخدام الشموع من قبل المسحيين...أثناء يوم كامل الأطفال منشغلون في المدرسة بغناء الأناشيد التي لقنها لهم المعلمون للثناء على الرسول (صلى الله عليه وسلم).[6]

---

[1] Shaw Tomas, voyage dans la régence d'Alger, traduit de l'anglais par J.Mac Carthy, éditeur, chez marlin, paris, 1830, p 101

[2] جيمس وليسن ستيفن، المصدر السابق، ص244.

[3] بالغ هايدو كثيرا في وصف عادات وتقاليد الجزائريين في الاحتفال بالمولد النبوي، ونلاحظ في وصفه نوع من الاحتقار لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ذكر بأن الجزائريين يقوم بتنظيف جميع الأماكن القذرة ومن بينها المراحيض لان الرسول صلى الله عليه وسلم ولد في مكان وضيع ولم يولد في قصور الأغنياء، فلهذا المسلمون ينظفون تلك الأماكن الوضيعة لكي يأتي الرسول ليلا ويجد الكسكس في تلك الأماكن ويأكل منه، وهذا أمر طبيعي بحكم النظرة الضيقة حول الإسلام والمسلمين، غير أن المسلمون يقدسون هذا اليوم وتكون احتفالاتهم عن طريق الخطب والدروس النبوية في المساجد.

[4] Haedo, op.cit, p 146

[5] فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص 86

[6] Haedo, op.cit, p 146 , 147

ويضيف هايدو قائلا: "في نفس الوقت تحضر كمية كبيرة من الكسكس باللحم والحمص، وتوضع بعض الأطباق في المنازل والشرفات والساحات وفي الغرف أيضا، وينثر على الطريق القليل من الكسكس وبعض قطع اللحم، وقطع الخبز، في اعتقادهم أن محمد (صلى الله عليه وسلم) هذه الليلة سيأتي للمنزل ويأكل ما وضع شرفا له.[1]

فالملاحظ أن هايدو ركز على الجانب المادي فقط ولم يركز على الجانب العقائدي، بحكم أنه مسيحي وله نظرة ضيقة حول الإسلام، فصور لنا الاحتفالات على أساس أنها تقوم على الخرافات والأسطورة، غير أن المعلوم لدى المسلمين، الاحتفال بمولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي له مكان خاصة في قلوب المسلمين، تقام الخطب والدروس في المساجد حول هاته الذكرى، حتى في المنازل يحتفل بمأكولات خاصة فرحا بمولد النبي عليه الصلاة والسلام وليس مثلما صورها هايدو.

هـ/ الحج:

يعتبر الحج فريضة من أهم الفرائض الدينية عند المسلمين، خاصة وانه الركن الخامس من أركان الإسلام، وفي نفس الوقت هو مناسبة اجتماعية هامة لها خصوصياتها في الجزائر العثمانية، وكل المسلمين في العالم لديهم موعد يلتقون فيه لأداء فريضة الحج[2]. فدوتاسي يقول بأن الحجاج يفخرون بقداستهم، حيث يقومون برحلة إلى مكة لزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهذا مميز جدا بالنسبة لهم ليشاهدوا قدسيتها[3]. وعندما يحين وقت الحج يقوم الداي باستدعاء المجلس العلمي لمدينة الجزائر الذي يعقد اجتماعا احتفاليا رسميا يشارك فيه وكيل الحرمين الشريفين، الذي يسلم للمفتي الصدقات المخصصة لفقراء المدن المقدسة (مكة والمدينة)، والتي تكون قيمتها مرتفعة مع هبات كبار موظفي الايالة.[4]

ويقوم عدد كبير من الجزائريين برحلة إلى مكة سنويا، وتستعمل عدة سفن لنقلهم إلى هذه المدينة المقدسة بغرض أداء الفريضة. فهذا الحج ضروري جدا لأنه ركن من أركان الدين التطبيقية، ذلك أنه حسب حديث محمد (صلى الله عليه وسلم)، أن الشخص الذي يموت من غير القيام بهذا الفرض يعد مثل يهودي أو مسيحي ويعتبر واجبا دينيا خاصا، وقد أمر القرآن به صراحة على جميع أولئك الذين لهم قدرة كافية

[1] Ibid p 146
[2] Achile Rofert, la religion musulmane a alger avant la conquéte française, in recueil de la société archéologique de constantine, p 250
[3] De Tassy Laugier, Histoire du royaum d'Alger, chez Henri du Sauzet, Amsterdam, p 93.
[4] Pierre Boyer , L'administration française et la reglementation du pelerinage à la maque(1830-1894), reoue d'histoire maghrebin, 1997, p 275.

للقيام به[1]. ويضيف جيمس ولسن ستيفن أن الحجاج يلبسون ملابس خاصة ومحترمة، وتشمل اثنان من لفاف الصوف، واحدة في الوسط لتغطية عريتهم، والأخرى توضع فوق أكتافهم. وبهذا اللباس يدخلون الأراضي المقدسة، حيث لا يحق لهم لا الصيد ولا الكلام الفاحش. فعلى المرء أن يحافظ بشكل دائم عن كل ما يصدر منه من أقوال وأفعال ويتجنب الخصام، والسب والشتم وأن يوجه كل اهتمامه لعبادة الله والتقوى التي تعهد بها في حجته.[2]

4/ المناسبات الشعبية (الدينية)

أ/ الزواج:

القاعدة المتبعة في الزواج، هي نفس التي يسير عليها المسلمون في كل مكان، فعقد الزواج يحتوي على شروط تساوي نوعا ما بين المرأة والرجل الذي يتزوجها، أو على الأقل تحميها من معاملته التعسفية[3]. فقد شاعت ظاهرة في خصوص عرف الزواج بمدينة الجزائر تتمثل في التوسط، ويتم عادة عن طريق امرأة مسنة صديقة العائلة[4]. فكان للنساء دور كبير للتخطيط في الزواج، حيث كن يلتقين في الزيارات المتبادلة للمنازل وفي الحمامات العمومية، وتلتقي القريبة بالقريبة والصديقة بالصديقة مما تسمح هذه الجلسات بنقل الأخبار حول الفتيات وحول الزواج[5]. ويضيف ولسن ستفن بعدم وجود علاقة جنسية في الجزائر بين الرجل والمرأة قبل الزواج، وأن عقود الزواج يتم التفاوض عليها من قبل امرأة موثوق بها يستعملها الرجال، الذين يعرضون على الآباء مبلغا ماليا محددا طبقا لمطالبهم، وهكذا تشتري السيدة، وكأنها مادة تجارية. ومن هنا فإنه نادرا ما يحدث أن يبقى الزواج متينا بالحب، وهكذا يقع خرق قانون الطبيعة، لأنهما قاما بذلك وبالتأكيد على دسيسة وغيرة، وعواطف صاخبة[6]. فحسب نظر بعض الأجانب المرأة يتم تسليمها كعبده في نزوة بربري، الذي يريد الزواج منها. غير أن عقد الزواج الذي تم وضعه يؤسس بالتالي بعض قدم المساواة مع زوجها، أو على الأقل يحميها ضد سوء المعاملة من البربري.[7]

---

[1] جيمس ولسن ستيفن، المصدر السابق، ص 250.

[2] نفسه، ص ص 250، 251.

[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 86، 87

[4] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 116

[5] وليام شالر، المصدر السابق، ص 87

[6] جيمس وليسن ستيفن، المصدر السابق، ص238.

[7] Arséne Berteuil, L'algérie française « histoire- moeurs- coutumes- industrie- agriculture », tome1, dentu, libraire éditeur, paris, 1856, pp 40- 41.

ويتحدث فاغنر عن الطريقة التي تتم بها عقود الزواج، فيقول: أن الشبان يصلون إلى سن البلوغ في الثالثة أو الرابعة عشر، فإذا سمع شاب بفتاة ورغب في مصاهرة أهلها، فإنه يبحث عن خاطبة لها علاقة بأهلها... وتتم خطبة الفتاة الشكلية على يد الخاطبة نفسها فيجتمع الوالدان ويتفقان على الصداق الذي يجب أن يدفعه الشاب للفتاة. وبعدها يذهبان للقاضي إذ يعتبر هذا عقد زواج شكلي، ويحدد يوم العرس وعقب ذلك يقرآن الفاتحة معه، ليتم الزواج على بركة الله[1]. أما بالنسبة لتعدد الزوجات ذكر شالر أن أغلب الرجال المسلمون يكتفون بزوجة واحدة تلحق بها عددا من الأبناء، والقليل منهم من يعيدون الزواج[2]. وفي نفس السياق يضيف فاغنر بأن المسلم له الحق في أربع زوجات، أما الأخريات فهن إماء، إلا أن الجزائر ليس فيها أحد يملك حريما حقيقيا، وهناك عدد قليل من الحضر لهم أكثر من زوجة.[3]

كما يروي لنا سبنسر عن بنانتي تحضيرات الزواج قائلا: "يتجول الزوج بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة... وفي يوم الزواج يقوم بجولة أخرى، مرتديا جلبابا أحمر وبجانبه سيف رفيع، كما يوجد خمار ملقى على وجهه للحيلولة دون تأثير عين الشيطان... وفي ذلك اليوم يتجمع الأصدقاء والأقرباء فيقوم الزوج بالصلاة بمحضرهم وينصرف بعدها ليلتحق بالزوجة في بيتها، وهنا يعلن أنهما زوجان لبعضهما بواسطة بعض الصلوات التي يقوم بها الزوج والأئمة..."[4] وقد أتيح لفاغنر أن يحضر أعراس الحضر في الجزائر مرتين، فقد حضر لحفلة عرس تركي في عنابة، وعرس كرغلي في مستغانم، ويصف الحفلات بأنها كانت كلها متشابهة. فبعد أن يعود الرجال من عند المفتي، يذهبون مساءا إلى منزل العروس تصاحبهم الموسيقى والفوانيس الكبيرة، فتتبعهم العروس بلباسها الفخم إلى بيت العريس.[5]

ب/ الطلاق:

في مفهوم قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن أبغض الحلال عن الله الطلاق فهذا يدل على مقت شريعتنا للطلاق لما ينجر عنه من أمور سلبية من تفكك الأسر وتشرد الأطفال، وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ..."[6] فالنساء كثيرا ما يسأمن ويشتكين

[1] ابو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص 121، 122
[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 86
[3] ابو العيد دودو، المرجع السابق، ص 122
[4] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 117
[5] ابو العيد دودو، المرجع السابق، ص 120
[6] سورة البقرة، الآية 229.

من معاملة الأزواج لهن، ولكن لا يستطعن تغيير هذا الواقع، لأن الرجال متمسكون بحقوقهم ويرفضون الانصياع[1]. وتيدنا في مذكراته يذكر بأن الزوج إذا قصر في واجباته نحو زوجته، فيكون باستطاعة المرأة أن تذهب إلى القاضي وتفسخ ذلك الارتباط.[2]

فرباط الزوجية يمكن حله بسهولة إذا قرر الزوج أو الزوجة أنه لم يعد رباطا مفيدا، فالرجل يمكنه بسهولة التخلص من المرأة السيئة[3]. ويقول شوفالييه كورين بأن الطلاق ظاهرة مألوفة جدا، والأسباب التي تؤدي الى وقوعه بكثرة من جانب المرأة هو السلوك غير اللائق للرجل. ومن جانب الرجل هي المعاملات السيئة للمرأة تجاه زوجها، الضعف والعياء، عدم قيامها للصلاة.[4]

ج/ حفلة الختان:

من عادة المسلمين في ديانتهم الإسلامية يقومون بتطهير(تختين) الطفل قبل بلوغ سن 10 سنوات،[5] يقول فاغنر عن حفلة الختان بأنها تشبه الحفلات الأخرى تماما، حيث لا يختتن إلا في سن الرابعة، ويسمى الذي يقوم بهذه العملية البشار، وما هو برجل دين وأقصى ما يتسلمه من الأثرياء هدية لا تزيد عن ثمانية "بوجو"، أما الفقراء فإنه يختن أولادهم مجانا، ويتم ختان البادية على يد المرابط. فالختان بالنسبة لعرب الريف حفلة دينية أكثر منها دنيوية، أما الحضر عكس ذلك فهم يطعمون ويكررون نفس الحفلات التي تقام بمناسبة الأعراس.[6]

د/ الجنازة (المأتم):

يقول غرماي (Gramaye) إذا مات الشخص تغسل جثته بالماء الساخن والصابون،[7] مبتدئين بالرجلين ولم يكن يسمح بلمس المكان الذي تم غسله. وبعد الانتهاء من الغسل يكفن الميت في قماش

---

[1] سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تعريب وتقديم، ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 176 .

[2] احميدة عميراوي، المصدر السابق، ص 62

[3] جون ب. وولف، الجزائر وأروبا، ترجمة وتعليق، ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص 170

[4] كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 70

[5] Achile Rofert, op cit , p257.

[6] ابو العيد دودو، المرجع السابق، ص ص 122، 123

[7] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 126

جديد.[1] وإذا كانت الوفاة يوم الجمعة فإنه يصلى على الميت أثناء وقت الصلاة في المسجد، وبعدها يرافق معظم المصلين الجثة إلى المقبرة وهم يرتلون سوراً من القرآن ويمشون بسرعة.[2] وقد ذكر شلوصر بأنهم لا يتركون الميت في بيوتهم أكثر من ليلة واحدة. حيث يغطى النعش بغطاء أبيض، ولا يستعملون التابوت. ويحمل النعش إلى القبر وهو عبارة حفرة متوسطة العمق رشت بالماء ليوضع بها الجثمان ويغطى بالحجارة بكل عناية وترتيب، بحيث لا تسقط ذرة من التراب عليها.[3] ويوضع حجر عند الرأس وأخرى عند القدم وكل منهما تكون منقوشة بآيات قرآنية.[4] وبعد إتمام عملية الدفن يقوم بعض المرابطين بتلاوة هذه الكلمات من غير انقطاع، لا إله إلا الله محمد رسول الله[5] ويضيف جيمس ويلسن قائلا: " يعتقد الجزائريون أنه عند الوفاة ووضع الميت في القبر، تأتي اثنتان من الملائكة إلى الميت وتوقفه على ركبتيه لتحاسبه على أفعاله. فإن عاش حياة فاضلة يأتيه ملكين بلون الثلج... تضيفه بكل المتاع التي يشتهيها في الآخرة. وإن عاش حياة فاجرة يأتيه ملكين بلون أسود مثل زغلة، وهذا الملكين مفوضين بتسليط أقصى العقوبات عليه.[6]

خاتمة:

تميزت الحياة الدينية في الجزائر العثمانية بالتمتع بالحرية الواسعة، والدليل على ذلك أن جميع الطوائف الدينية بالجزائر كانت تمارس شعائرها وطقوسها بكل حرية، بدءا من الأسرى المسحيين إلى اليهود الذين كانوا يعيشون في الجزائر بكل حرية.

من خلال إطلاعنا على جل كتابات الأجانب فيمكن القول أنهم لم يفرقوا بين الشعائر الدينية والعادات، فقط وصف دوماس الوضوء والصلاة بأنها عادات دينية. كما رآها جيزيت. ميتزون بأنها تقبيل للأرض، ورأوا بأن الصوم ضرب من الجوع.

التركيز على الجانب المادي فقط ولم يركزوا على الجانب العقائدي، وهذا بحكم انتمائهم الديني فهم غرباء عن الإسلام، وينظرون للمسلمين بنظرة دونية.

---

[1] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 62

[2] وليم سبنسر ، المرجع السابق، ص126

[3] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 62

[4] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 126

[5] جيمس وليسن ستيفن، المصدر السابق، ص158.

[6] نفسه، ص242.

جهلهم بالشريعة وبأركانها فمثلا مهر الزواج يرونه على أساس انه شراء للمرأة كأنها سلعة، وأنها تساق إليه كالعبدة ووصف الزوج بأنه لا يفقه أمور الزواج وانه عصبي مع زوجته. غير أن ذلك ليس صحيح. الصَّداق (المَهر): رُكنٌ من أركان النّكاح، والدّليل عليه الكتاب والسُّنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى: (وءاتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ)، وأما السُنّة: فقول الرّسول عليه الصّلاة والسّلام- : (التَمِسْ ولو خَاتَماً من حديد) ، وذلك يَدُلُّ على أنَّهُ مُشتَرَطٌ، قال الرّسول عليه الصّلاة والسّلام-: (لا نِكاحَ إلا بِوَلي وصَداق وشاهِدَي عَدل)، وقد انعقد الإجماع على ذلك، ولا يَجوز التَّراضي على إسقاطه.

مبالغة الأجانب في تفسير بعض الممارسات الدينية وكأن المسلم لا يعرف حقوقه وواجباته من خلال ما شرع الله.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ باللغة العربية:

- بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تعريب وتقديم، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

- دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

- سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتعريب، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

- ستيفن جيمس وليسن، الاسرى الامريكان في الجزائر 1795- 1796، ترجمة علي تابليت، ثالة، الجزائر،2007.

- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824، تعريب وتعليق وتقديم، اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- شلوصر فندلين، قسنطينة أيام احمد باي 1832- 1837، ترجمة وتحقيق، ابو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

- عميراوي احميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، دار الهدى، الجزائر، 2009،

- فون مالتسان هاينريش، ثلاث سنوات في غربي شمال أفريقيا، ج1، ترجمة وتقديم، أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2008.

- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510- 1541، ترجمة، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

- ميتزون.ج، يوميات اسر في الجزائر 1814- 1816، تعريب محمد زروال، دار هومة، الجزائر، 2011،

- هابنسترايت.ج. أو، رحلة العالم الألماني: ج. أو. هابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ- 1732م، ترجمة وتحقيق وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008.

- وولف جون. ب، الجزائر وأروبا، ترجمة وتعليق، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986

الدوريات:

- درقاوي منصور، الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية على ضوء المصادر الأوروبية، عصور، العدد 34- 35، الجزائر، افريل- جوان، 2017.

موقع الأنترنيت:

خالد صالح، مسلمون أم محمديون ...الفوارق بين الدين الألهى وأديان البشر، يوم 2018/02/11، 21:22،

http://www.ahl-alquran.com/arabic/printpage.php?doc_type=1&doc_id=1255

2/ بالغة الأجنبية:

- Achile Rofert, la religion musulmane a alger avant la conquéte française, in recueil de la société archéologique de constantine.

- Arséne Berteuil, L'algérie française « histoire- moeurs- coutumes- industrie- agriculture », tome1, dentu, libraire éditeur, paris, 1856

- De Tassy Laugier, Histoire du royaum d'Alger, chez Henri du Sauzet, Amsterdam.
- Daumas, Moeurs et Coutumes de L'ALGERIE, Tell ,Kabylie, Sahara, librairie de l.hachette, 1853.

- Haedo, topographie et histoire générale d'alger, traduit, de l'espagnol par, Monnerau, et Berbrugger, imprimé, valladolid, 1870.

- Pierre Boyer , L'administration française et la reglementation du pelerinage à la maque(1830-1894), reoue d'histoire maghrebin, 1997

- Shaw Tomas, voyage dans la régence d'Alger, traduit de l'anglais par J.Mac Carthy, éditeur, chez marlin, paris, 1830.

- Voyage a alger ou description de cette ville de ses environs et du royume d'alger , paris, 1830.